أولا:البناء الاجتماعي في الحضارة المصرية.

كانت الطبقية اساسا في المجتمع المصري , و لكنها اقتصرت على طبقتين اثنين شديدتي الترابط هما : الطبقة العليا (طبقة حاكمة) و اخرى محكومة فلا مجال للعمل امام الطبقة الثانية إلا فيما تهيئة لها الطبقة الاولى من امكانيات

أولا : الطبقة العليا : و هي المستأثرة بمقدرات البلاد, و عناصرها:

ومعناها الضريح الكبير. وقد عنت هذه التسمية في الاصل peraa **الفرعون :** و لفضة فرعون مشتقة الملكي ثم ما لبث ان دلت على الفرعون نفسه , ويجمع الفرعون بين سلطتين زمنية ودينية , بل هو اكثر من ذلك انه ملك اله . ومرجع ذلك الفترة التي سبقت توحيد مصر في دولة واحدة , اذ اعتبر الملك انذاك نصف اله و خادما للإله هوروس وبعد الوحدة اضحت لفظة هوروس تعني الفرعون نفسه فرسخت مفاهيم سلطته الروحية في اذهان الشعب. واعتبرت المراسيم الدينية الواجبة للآلهة واجبة للفراعنة ايضا واستقر الرأي على اعتباره ابن الاله راع.

ومنذ حكم الفرعون نارمر3200 ق.م تبلورت السلطة الزمنية وتعاظمت حتى تجاوزت كل حد , فكل ما في البلاد يتعلق بالفرعون سواء شمل ذلك الاشخاص ام الاملاك و الطاعة للفرعون عمياء تظهر في عظمة المراسم المحيطة به , فهو يقيم العدل ويبدأ على التنظيم و يسهر على الاقتصاد و يؤمن الدفاع لا لأنه امام شعبه بل ليكسب الهة ابائه

النبلاء : اما الحاشية و الطبقة النبيلة فقد تكونتا تدريجيا من ذوي الفرعون و انسابائه و المخلصين له و المحيطين به فمن بينهم قد اختار الوزراء و الكتبة و الكهنة و القادة وسائر الموظفين ليعاونوه في حكم البلاد .

-أ الوزير : في اواخر الدولة القديمة تعاظمت سلطة الوزير حتى طغت على سلطة الفرعون نفسه اقتصرت مهمته في البدء على معاونة الملك في تصريف امور الدولة , من اشراف على الادارات و الاقتصاد و القضاء, ثم اصبح مطلق الصلاحية خاصة اذا كان الفرعون ضعيف الشخصية و هكذا تمكن الوزراء من حفظ هذا المنصب بالوراثة لذريتهم من بعدهم

-ب الكهنة : من بين الكهنة من تضاعف نفوذه حتى اصبح فرعون ,مثل : امينوفيس الرابع و تعاظم سلطة الكهنة ناتج عن حاجة المجتمع اليهم وعن انفرادهم في ادارة المعابد و التصرف بأموالها و الاستثمار بناذراتها فاجمعوا نتيجة لذلك مالا وفيرا , وامتلكوا نصف الاراضي الزراعية في مصر تقريبا , و تمرسوا بالعلوم و السحر حتى تضخمت سلطتهم المعنوية , و غدوا طبقة اجتماعية مميزة و في طيبة عاصمة الدولة الوسطى كان مركز رئيس الكهنة كاهن امون الأكبر الذي اعتبره الفراعنة مستشارهم الاول.

-ج الموظفون : اقتضى اتساع رقعت البلاد واستطالة شكل واد النيل , تقسيم واد الدولة الى مقاطعات يرأس كلا منها موظف يمثل الفرعون وينفذ أوامره وما لبث ان تكاثر عدد الموظفين حتى بلغ عشرات الألوف من درجات متفاوتة ابرزهم مدير الادارة و توزعوا حسب صلاحياتهم فمنهم من تسلم شؤون الامن ومنهم من اهتم بإقامة العدل وغيرهم اهتم بإدارة ممتلكات الفرعون وغيرهم سهر على الضرائب

ونتيجة الصلاحيات التي اعطيت لهم تعزز مركزهم الاداري وأصبح بإمكانهم فرض العقوبات و زاد في منزلتهم صعوبة الوصول الى الوظيفة.

ـد الكتبة : الكاتب شخص بالغ الاهمية نظرا لقلة من يتقنون الكتابة والحساب و الكتابة جهد متواصل ومراس طويل , يوجب الكثير من الدقة و المران لفهم اوامر الفرعون و تنفيذ رغباته بحذافيرها كذلك الكتابة امر يتوق اليه الجميع , لما يفتحه امام الفرد من مجالات الكسب و الرفعة . فمن بين الكتبة يهيأ الكاهن او الوزير احيانا.

ثانيا : الطبقة العامة : و المقصود بها الطبقة المحكومة و اليها ينتمي السواد الاكبر من السكان.

1-الفلاحون : معظم العامة من الفلاحين غير الملاكين يسعون الى خدمة الطبقة العليا او يرتبطون بسيد مما يؤدي بهم الى الحياة الاستعباد أحيانا ويرتبطون بالأرض ايضا كما في النظام الاقطاعي فإذا بيعت الارض انتقلوا الى السيد الجديد.

واتصفت طبقة الفقراء بالصبر و الطاعة , وتعرضت للكثير من اعمال السحرة لا سيما بعد فترة الحصاد او ابان الفيضانات.

2-العمال : اما العمال فلم تكن حال معظمهم بأفضل من حال الفلاحين اقتصر نشاطهم على الحروف التقليدية بمصلها ما وصل الينا من نقوش و رسوم معظم انتاجهم يكاد لا يكفي الحاجات الاستهلاكية و مطالب الطبقة العليا بنوع خاص وفي طليعة انتاجهم النسيج و الخزف و الحلي , و كذلك الزجاج الذي اخذه عنهم الفينيقيون وجعلوه شفافا.

3-الجيش : المصريون بطبعهم شعب مسالم هو هذا ما اخر ظهور جيوشهم النظامي و انما في بعض الازمات او عندما يشعرون بخطر جيرانهم الليبيين و النوبيين يعمدون الة اعلان تعبئة جزئية في المقاطعات و تعلن التعبئة عادة بعد الحصاد حتى لا يختل الميزان الاقتصادي.

ومع قيام الدولة الحديثة و الشعور بإستراتيجية التوسع حتى لا يباغتوا في ارضهم صمم الفراعنة على الاحتفاظ بجيش دائم , اختاروا افراده منذ حداثة سنهم , ولم يسمحوا للفلاحين بان ينخرطوا فيه حتى لا يتأثر القطاع الزراعي وشمل هذا الجيش الى جانب العناصر الوطنية مرتزقة بينهم الليبيون و السوريون و السودانيون و الاحباش.

وحياة الجند اجمالا مرهقة , لان معظمهم من المشاة اما الاسلحة فقد اقتصرت في البدء على السيوف لتنتهي بظهور العربات الحربية.

<u>ثانيا : البناء الثقافي في الحضارة المصرية:</u>

أ-الكتابة : شعور المصريون بالحاجة الى تدوين أفكارهم خوفا عليها من ضياع ولما كان الفكر مرسخ للدين بدا طبيعيا ان تتخذ الكتابة صيغة مقدسة فسميت باسم ألهيروغليفية أي الصور أو الكتابة المقدسة,

و معرفتنا بالكتابة الهيروغليفية عائدة الى القرن التاسع عشر 1822 حين اهتدى العالم الفرنسي شامبو ليون الى قراءة حجر الرشيد و هو حجر وجده احد جنود حملة بونابرت على champollion

مصر عام فقرا على هذا الحجر كتابة باليونانية تقابلها كتابة بالهيروغليفية فخطر بباله ان يكون النص اليوناني ترجمة للنص الهيروغليفية وبعد بحث وتدقيق طويلين صحت بنظريته فقرات بعض الاحرف و العبارات ومن هذا المنطلق تمكن من حل معظم رموز هذه الكتابة.

1-المرحلة التصويرية : مرت الهيروغليفية شان كل الكتابات بمرحلة اولية تصويرية حيث انا الصور تعبر عن الفكرة فصورة القدم تعطي فكرة المشي و صورة العصفور تعطي فكرة الطيران ولكن هذه الصورة غير دقيقة من حيث اداءها للمعني اذ ان الصورة الواحدة قد تعطي اكثر من تأويل او تعجز احيانا عن ألتعبير فكيف يعبر احيانا عن الكذب ؟ إلا انهم لتمييز الاسم من الفعل جعلوا اشارة خاصة تتبع الفعل دائما.

2-المقطع الصوتي:اما المرحلة الثانية فكانت الكتابة المقطعية الصوتية و المقصود بها ان تعبر الصورة عن مقطع كلمة فتحتفظ بقيمتها الصوتية فقط , ولم ينتقل المصريون من مرحلة الى اخرى بصورة نهائية بل كانوا يخلطون بين كلتيهما , مما يزيد في مشقة الكتابة و القراءة.

ب-الادب : وجدت الاثار الادبية في اماكن مختلفة من مصر وذلك عائد لاختلاف أزمان نظمها أو كتابتها , فبعضها وجد محفورا على الجدران الاهرام وبعضها مكتوبا على برديات ورق البردي , محفوظة في جرار , ومنسقة فوق رفوف قسم منها يتطرق للموضوعات الدينية و الاخرى للموضوعات الدنيوية .

ففي المجال الديني برزت قصائد الفرعون اخناتون و اشهرها نشيد اتون الاله الواحد يتمثل في قرص الشمس . و في شان المزامير التى تجلت في الادب العبراني المأخوذة في شكلها وجوهرها عن الادب المصري علاوة على كتاب الموتى كدليل على الصبغة الدينية في الادب.

اما الادب الدنيوي فقد ظهر متأخرا. ووصلتنا بعض الاقاصيص لكتاب مجهولين , برعوا في التصوير وسموا في الإحساس اذ نجد القصائص الدنيوية قد تطرقت الى مواضيع وجدانية في الغزل و الزهد.

ج-العلوم : كان المصريون اول من قسم السنة الى اثني عشر شهرا , وجعل اليوم اربعة وعشرون ساعة يقيسونها بواسطة الساعة المائية ليلا و الشمسية نهارا. ومن ابرز العلوم نجد:

1-التقويم : عرفوا التقويم منذ القرن الخامس و العشرين قبل الميلاد , فقد لاحظوا ان فيضان النيل يتكرر بالنظام مدهش فآخذو يعدون الايام التي تفصل بين الفياضين, حتى استقر رأيهم على العدد365 يوما فكانت السنة النيلية, قسمو هذه السنة الى اربع فصول أولها فصل الفيضانات. اما التاريخ فلم يبدؤوه من معتقد ديني مثل مجيء المسيح او هجرة النبي بل يبدؤونه منذ تولي الفرعون حكمه فإذا مات عادوا منذ البداية يعدون السنوات حكم الفرعون الجديد. فيقولون مثلا في العم السادس من حكم الفرعون فلان ..... الخ.

2-الاعداد : ظلت معرفة المصريين بالإعداد محدودة , وجهلوا الصفر وكان العدد الاول يرمز اليه بالخط العمودي ويتطور بقدر ما يريدونه من مرات , حتى اذا وصلوا الى العدد عشرة ركزوا اليه بشارة خاصة,

ولكنهم مع الوقت طوروا علم الحساب , واتخذوا من الجمع والضرب والقسمة اساسا في مختلف الحسابات.

3-الهندسة : برعوا في هندسة لحاجتهم اليها في تحديد الممتلكات لان النيل كما فاض بدل المعالم و المساحات فيقتضي اذا بعد كل فيضان ان تعاد الحدود الى ما كانت عليه سابقا. و في اعمال هندسة البناء لم يعجزوا عن وضع تصاميم مع قياساتها الازمة فقد عرفوا الطريقة الصحيحة لحساب المساحة في المستطيلات و المثلثات و الدوائر.

4-الطب : دفع المصريون بالطب اشواطا الى الإمام ولكنهم عجزوا عن تحريره كليا من السحر, فقد وجد المنقبون برديات تحمل معلومات طبية وفيرة ودقيقة يشوبها احيانا السحر اذ الاعتقاد السائد ان المرض ناتج عن الارواح الشريرة , وأتيح للمصريين ان يتعرفوا على الجسم البشري , و اعضاءه عن كثب و التحنيط قد ساعدهم كثيرا في هذا المجال , لان التحنيط يستدعي تجويف الجسد دون القب اذ له منزلة خاصة وجوفوا الراس أيضا و درسوا ما يحيط بالنخاع , ولكنهم بالرغم من ذلك عجزوا عن فهم الدورة الدموية ووظيفة الاعضاء و علاقتهم المشتركة وقد تعلموا علاج بعض اعضاء الجسد وفهموا الوصفات الطبية التي بتضمنها البرديات والتي تتكم عن العقاقير الازمة لمعالجة الجراح و الكسور و الالتهابات و الاضطرابات المعوية اذ تنصح هذه البرديات بعدد معين من الوصفات , وعلى الطبيب ان يختار من بينها , او ان يستعملها بالتدريج , مراعيا السن و الطقس فيحذر من تناول بعض العقاقير خلال فصل الصيف.